سلسلة الردود في أصل الدين على أهل الضلال والمشركين (٤)

التذكرة بعقائد الشيعة الإمامية المكفرة

رداً على الشيخ المتهاوي عصامٍ البرقاوي

جمع وإعداد

عبد الحق بن حسن آل محمود

مقدمة

الحمد لله ناصر الموحدين، والصلاة والسلام على من بعث بالسيف بين يدي الساعة لاجتثاث جذور المشركين وقمع جحافل الملحدين ، وعلى أصحابه الذين أطفئوا جذوة المرتدين ... وبعد:

قال تعالى : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٧] .

فقد خرج علينا المدعو «أبو محمد المقدسي» ـ ضمن سلسلة المخازي البرقاوية ـ بحوارٍ سخيف أجراه معه بعض السفهاء من مندوبي (الإخوان المفلسين) قرر فيه : عدم تكفير الشيعة الإمامية الروافض بالعموم !!

ونص كلامه كما في «جريدة السبيل الأردنية» (عدد :٨٩٦) :

قال المحاور : وماذا عن استهداف الشيعة في العراق وتكفيرهم بالجملة ؟

قال المقدسي: «هذه من المسائل التي تكلمت فيها وأشرت إليها في «الوقفات» أيضاً، فالشيعة الروافض على خبثهم وعقائدهم الباطلة والمنحرفة **هناك ضوابط لتكفيرهم شأنهم في ذلك شأن سائر أهل البدع من الفرق المنتسبة إلى القبلة ، ولا يُكفَّرون بالعموم ، بل يفرق في التكفير بين عوامهم الذين لا يفقهون من مذهبهم شيئاً وليس عندهم**

شيء من المكفرات إن وجدوا ، وبين خواصهم الذين ينتحلون المكفرات المعروفة في مذهبهم ، وكذلك في القتال يفرّق بين المقاتلين منهم لأهل السنة وغير المقاتلين ، ويفرق بين الصائل وغيرهم ، كما يفرّق بين الصائل وغيرهم، كما يفرّق بين الطائفة الممتنعة وبين المقدور عليه منهم ، وكذلك يفرّق بين الدفع والقتال وبين القتل ، **كل ذلك معلوم عند المحققين من أهل العلم ، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية الذي كان أخبر الناس وأعلمهم بمذهب الروافض ، ومع ذلك فصل في ذلك تفصيلاً نفيساً .**

ولكن بعض الناس يقفز عن ذلك التفصيل كله ، ويتجاهله عند تناول الأحكام والفتاوى التي تناسب مآربه ، سواء كان من العلماء والمفتين الرسميين الذين يدشنون الفتاوى إرضاءً للحكومات ومناسبة لسياساتها ، أو من الشباب المتحمس الذي يرى ويسمع جرائم الروافض في حق أهل السنة فربما صدرت عنه الفتاوى كردود أفعال لذلك دون مراعاة لضوابط الشرع .

ونحن ، والحمد لله ، لسنا من هؤلاء ولا من هؤلاء ، بل حادينا وقائدنا الدليل الشرعي ، ولذلك أنكرنا تفجير مساجد الشيعة لأن المساجد يدخلها العامي والمرأة والطفل والشيخ الطاعن في السن ونحوهم ..وأنكرنا كذلك استهداف نسائهم وأطفالهم وغير المقاتلين منهم .

هذا في حدود كلامنا الذي لم يعجب البعض ، ونحن حين نتكلم في دين الله وشرعه لا يضبط كلامنا أو يوجهه إعجاب الناس أو تعجبهم ، وإنما تضبطه ضوابط الشرع» انتهى كلامه .

فتأمل قوله : «**هناك ضوابط لتكفيرهم شأنهم في ذلك شأن سائر أهل البدع من الفرق**

المنتسبة إلى القبلة» .

وسيرى القارىء في طَيَّات هذا الكتاب بأنَّ «الشيعة الروافض» ملة من ملل الكفر المناقضة للإسلام كسائر أهل الملل من اليهود والنصارى والمجوس والمشركين .

وتأمل قوله : «**ولا يُكفِّرون بالعموم ، بل يفرق في التكفير بين عوامهم الذين لا يفقهون من مذهبهم شيئاً وليس عندهم شيء من المكفرات إن وجدوا ، وبين خواصهم الذين ينتحلون المكفرات المعروفة في مذهبهم**» .

وهل يُفرَّق بين عوام اليهود وعلمائهم ؟!

وهذه البدعة ـ أعني التفريق بين العموم والتعيين في الشرك الأكبر ـ سأرد عليها باختصار في آخر الكتاب.

وتركت التفصيل لبعض مشايخي الكبار الذين سيدكون معاقل المقدسي في كتابه «الثلاثينة ....» .

والعجب من قوله بعد ذلك الهراء : « **كل ذلك معلوم عند المحققين من أهل العلم ، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية الذي كان أخبر الناس وأعلمهم بمذهب الروافض ، ومع ذلك فصل في ذلك تفصيلاً نفيساً**» .

فمن وصل به الحال إلى هذا الكذب والافتراء والاختلاق فاغسل يديك منه !! وسترى تفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية الذي لم يُشر إلى موضعه لا من قريب ولا من بعيد !!

وأترك القراء مع طيَّات هذا الرد الذي أسميته: «**التذكرة بعقائد الشيعة الإمامية المكفرة- رداً على الشيخ المتهاوي عصام البرقاوي**» .

استللتهُ من كتابي: «حزب الله اللبناني والمشروع "الصهيوصليبي" الشرق الأوسط الجديد» وأعملتُ فيه شيئاً من التصرف اليسير .

والحمد لله رب العالمين .

تمهيد

اعلم أن الشيعة الإمامية الإثني عشرية في هذا العصر = قد جمعوا بين ضلالات فرق الباطنية كلها ـ كالقرامطة، والإسماعيلية ، والنصيرية ، وغيرهم ـ وأخذوا بغلو كلِّ طائفة [1]...

و«قد اعتمدوا في التلقي على أصولهم القديمة المجموعة في الكتب الأربعة الأولى وهي: الكافي ، والتهذيب ، والاستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه . كما قرر ذلك طائفة من شيوخهم كأغا بزرك الطهراني في الذريعة، ومحسن الأمين في أعيان الشيعة وغيرهما»[2] .

وتلك الكتب «**قد أُلِّفت وجُمعت إبان الحكم الصفوي ، لذلك حوت من الغلو والبلاء ما لم يخطر ببال الشيعة السابقين كما ترى في البحار للمجلسي ، وأصبحت ـ مع ذلك ـ عمدة عند شيعة هذا العصر ، وهذا يعني بطبيعة الحال تطوراً خطيراً عند المعاصرين ينقلهم إلى دركاتٍ من الضلال والتطرف .**

وليس ذلك فحسب ، بل إن المعاصرين اعتمدوا عشرات المصادر التي وصلتهم منسوبة لسابقيهم واعتبروها في المنزلة والاحتجاج كالكتب الأربعة الأولى . كما تجد ذلك في مقدمات تلك المصادر ، **وهذا منهم متابعةً لشيخ الدولة الصفوية المجلسي الذي عدها في «بحاره» بهذه المنزلة .**

وليس هذا فقط ، **بل إن بعض المصادر الإسماعيلية قد أصبحت عمدة عند المعاصرين**

---

(١) انظر : «أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية» للشيخ ناصرٍ القفاري (٣/ ٩٧٧ فصاعداً) .

(٢) «أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية» (٣/ ٩٦٩) .

من **الإثني عشرية** مثل كتاب «دعائم الإسلام» للقاضي النعمان بن محمد بن منصور ، المتوفى سنة (٣٦٣هـ) وهو إسماعيلي كما تؤكد ذلك بعض مصادر الإثني عشرية نفسها . **ومع ذلك فإن كبار شيوخهم المعاصرين يرجعون إليه** [١]...

وقد جاء في «دائرة المعارف الإسلامية» : (١٤/ ٧٢) **عن انفتاح الإثني عشرية على الغلاة هذا القول «على أن الحدود لم تقفل تماماً أمام الغلاة يدل على ذلك التقدير الذي دام طويلاً للكتاب الأكبر للإسماعيلية وهو كتاب «دعائم الإسلام» .»** [٢].

«وقد قامت في هذا العصر حركة نشطة لبعث التراث الشيعي القديم وتعريف الناس به وترويجه بينهم . **وهذا التراث مليء بالطعن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومليء باللعن والتكفير والتخليد بالنار لرجال الصدر الأول للإسلام وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة ، وبعض أمهات المؤمنين ومن معهم من المهاجرين والأنصار ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن .**

وحركة النشر هذه قام بها علماء من أشهر مجتهدي الشيعة في هذا العصر وعلى كثير من هذه الكتب تصحيحاتهم ، وتعليقاتهم وتقريظاتهم ، ومع هذا لم نرَ اعتراضاً ولا انتقاداً من أحد منهم لما في هذه الكتب من كفر وإلحاد أليس في ذلك إقراراً من هؤلاء لما فيها؟» [٣].

وإليكَ ملخصاً من عقائد هؤلاء القوم من مصادرهم المعتمدة ؛ لِيتمَّ الوقوفُ على

---

(١) مثل الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية» (ص٦٧) .

(٢) « أصول مذهب الشيعة الإمامية ..» (٣/ ٩٧٠-٩٧١) .

(٣) «المرجع السابق» (٣/ ٩٧١-٩٧٢) .

كفرِهم بما لا يدع مجالاً للشكِّ أو التَّوقُّفِ[1]..

وهذا أوان الشروع في ذلك :

*** الأصل الأول : الشرك في الألوهية .**

١ـ اعتقد الشيعة أن نصوص القرآن الواردة في توحيد العبادة ، أنَّ الغاية منها تقرير ولاية علي والأئمة ، وعدم إشراك أحد معهم في الإمامة[2].

٢ـ واعتقدوا أن أصل قبول الأعمال هو الإيمان بإمامة الإثني عشر وولايتهم وليس توحيد الله عزّ وجلّ[3].

٣ـ واعتقدوا أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق حتى صاروا يعبدونهم ويدعونهم

---

(١) وقد اعتمدتُ في هذا التلخيص على كتاب «أصول مذهب الشيعة الإمامية..» للقفاري، وأفدتُ منه في العزو إلى مصادرهم ، مع التصرف والزيادة .

(٢) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٤١٨-٤٢١، ٤٢٧، ٤٣٧) ، و«تفسير القمي» (٢/ ١٥٤، ٢٥١، ٢٥٦،٢٦٢) ، و«البرهان» (١/ ١٧٢) و(٢/ ٣٦٧) و(٣/ ٢٦١) و(٤/ ٨٣ ، ٩٣-١٠٦،٩٤) ، و«تفسير الصافي» (٣/ ١٣٤) و(٤/ ٣٢٨،٣٥٣) ، و«مجمع البيان» (٥/ ١٨٦) ، «وبحار الأنوار» (٢٣/ ٧٨،٨٣-٣٩٠،٣٦٤،٣٦٥،٣٥٩،٨٤-٣٩١)، و«كنز جامع الفوايد» (ص٢٠٧، ٢٧١،٢٢٤، ٢٧٧)، و«الغيبة» للنعماني (ص٨٢-٨٣) ، و«مرآة الأنوار» (ص٥٨، ١٠٠، ٢٠٢) ، و«روضة الكافي» (ص٣٠٤) ، و«علل الشرائع» (ص١٤) .

(٣) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٤٣٧) ، و«تفسير القمي» (٢/ ٤١٩) ، و«أمالي الصدوق» (ص ١٥٤-١٥٥، ٢٩٠)، و«بحار الأنوار» (٢٣/ ٢٤٧) و(٢٤/ ٢٤٧-٢٥٦) و(٢٧/ ١٦٦-١٦٩، ١٧٢، ٢٠١-٢٠٢) ، و«الخصال» (١/ ٤١) ، و«المحاسن» (ص/ ٢٢٤) ، و«أمالي الطوسي» (١/ ٣١٤) ، و«الغيبة» للنعماني (ص٨٣) ، و«تفسير فرات» (ص ١٤٨-١٤٩) .

رغباً ورهباً ، وقد جعلوا لهم من خصائص الألوهية ما يخرجهم من دين التوحيد إلى دين المشركين حين تجُعل هداية الخلق إليهم ، وأن الدعاء لا يقبل إلا بأسمائهم ، وأنه يُستغاث بهم عند الشدائد والملمات ، ويحج إلى مشاهدهم ، والحج إليها أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام ، وكربلاء أفضل من الكعبة ، ولزيارة أضرحة الأئمة مناسك وآداب سموها «مناسك المشاهد» وجعلوها تحُج كما يحُج بيت الله الذي جعله الله قياماً للناس ، ويُطاف بها كما يُطاف بالبيت ، وتتخذ قبلة كبيت الله الحرام[1] .

---

(١) انظر : «بحار الأنوار» للمجلسي (٧/ ٢٣٧) و(٢٣/ ٩٧، ٩٩، ١٠١ ،١٠٣) (٢٤/ ٣١١) و(٢٦/ ٣١٩-٣٣٤) و(٩٤/ ٣، ٢٢، ٢٨-٣٣، ٣٧، ٩٢) و(١٠٠/ ١٢٦، ١٢٨، ١٣٤-١٣٨، ٢٥٨) و(١٠١/ ١-١١، ١٨ ، ٢١-٢٨، ٣٣ ، ٢٨-٤٩، ١٠٧، ١٠٩، ١٦٩-١٧٠، ٢٥٧-٢٦١، ٢٨٥، ٢٩٠، ٣٦٩) و(١٠٢/ ٢٦٧) ، و«عقائد الإمامية» (٩٨-٩٩) ، و«وسائل الشيعة» (١/ ٣٥٣) و(٤/ ١١٣٩،١١٤٢) و(١٠/ ٢٥١، ٣٣٣-٣٣٧، ٣٤١-٣٤٢، ٣٤٨-٣٥٢، ٣٥٩، ٣٧٩) ، و«بشارة المصطفى» للطبري (ص١١٧-١١٩)، و«تفسير العياشي» (١/ ٤١) ، و«الخصال» لابن بابويه (١/ ١٣٠) و«ثواب الأعمال» له (ص٥٠-٥٢) ، و«من لا يحضره الفقيه» له أيضاً (١/ ١٨٢) و(٢/ ٣٣٨ فصاعداً) ، و«معاني الأخبار» (ص٤٢) ، و«الاحتجاج» للطبرسي (ص/ ٢٧-٢٨) و(٢/ ٣١٢) من طبعة النجف ، و«تفسير الحسن العسكري» (ص١١٧-١١٨) ، و«تفسير فرات» (ص١٣) ، و«أمالي الصدوق» (ص٤٨، ٣٦٣) ، و«فروع الكافي» (١/ ٣٢٤) ، و«ثواب الأعمال» (ص٥٢) ، و«تهذيب الأحكام» للطوسي (٢/ ١٤، ١٦) و(٦/ ٣ فصاعداً) ، و«كامل الزيارات» (ص/ ١٣٢، ١٤٣ ،١٦١-١٦٢،١٧٦، ١٦٩، ١٩٣،١٨٥ -١٩٤، ٢٦٦ ،٢٧٠) ، و«الوافي» (٢/ ٨/ ١٨٣، ٢١٥، ٢٢٢-٢٢٤، ٢٣٤) ، و«تفسير نور الثقلين» (٢/ ٥١٣) ، و«الذريعة» (٢٠/ ٣١٦-٣٢٦) و«مصباح المتهجد» (ص ١٩٥) ، و«عمدة الزائر» (ص٣١) ، و«مستدرك الوسائل» (٢/ ١٨٩-٢٣٤) .

والشيعة هم الأصل في هذا الشرك . =

٤ـ واعتقدوا أن للأئمة حق التشريع والتحليل والتحريم (١).

= وقد عُلِمَ بالاضطرار من دين الإسلام أن من دعا غير الله فهو من الكفار الَّذين أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧] .

وقال تعالى : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣-١٤] .

وقال في الإقناع وشرحه : «من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويتوكل عليهم ، ويسألهم **كفر إجماعاً** ؛ لأن هذا كفعل عابدي الأصنام قائلين : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[الزمر: ٣] ».

(١) انظر : «بحار الأنوار» (٢٣/ ١٧٢-١٨٨) و(٢٥/ ٢٧٩، ٣٣٤، ٣٤٠-٣٤٢) ، و«أصول الكافي» (١/ ٢١٠-٢١٢، ٤٤١) ، و«تفسير القمي» (٢/ ٦٨) ، و«تفسير العياشي» (٢/ ٢٦١) ، و«الاختصاص» (ص٣٢٩-٣٣٠) ، و«بصائر الدرجات» (ص١١٣) و«المفيد/ الأمالي» (ص٤٨) ، و«قرب الإسناد» (ص١٥٢-١٥٣) .

أقول : وهذا هو اعتقاد النصارى في أحبارهم ورهبانهم عينه ؛ وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

قال حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ : «أمَا إنهم لم يكونوا يصومون لهم ، ولا يصلون لهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئاً استحلُّوه ، وإذا حرَّموا عليهم شيئاً أحلَّهُ الله لهم حرَّموه، فتلك كانت رُبوبيَّتهم».

٥ـ واعتقدوا أن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء ، وأمان من كل خوف (١).

٦ـ والتزموا الدعاء بالطلاسم والرموز لكشف البلايا ورفع الملمات ، واستعانوا بالمجهول لطلب الهداية (٢).

٧ـ والتزموا الاستخارة بما يشبه أزلام الجاهلية (٣).

*** الأصل الثاني : الشرك في الربوبية .**

١ـ اعتقد الشيعة بأن الرب هو الإمام (٤).

٢ـ واعتقدوا أن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء (٥).

٣ـ واعتقدوا أن السحاب والرعد هو من أمر الأئمة ، ومسخر للأئمة ؛ أي أسندوا الحوادث الكونية إلى الأئمة (٦) .

٤ـ واعتقدوا بحلول جزء إلهي في الأئمة ؛ فالتقَوْا مع غلاة الصُّوفية ، في (عقيدة

---

(١) انظر : «بحار الأنوار» (١٠١/١١٨-١٤٠) ، و«وسائل الشيعة» (١٠/ ٤١٥) ، و«كامل الزيادات» (ص٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٥) ، وغيرها .

(٢) انظر : «بحار الأنوار» (٩٤/ ١٩٣، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٦٥، ٢٩٧، ٣٧٢-٣٧٣) .

(٣) انظر : «بحار الأنوار» (٩١/ ٢٢٦-٢٥١) ، و«وسائل الشيعة» (٥/ ٢٠٨-٢١٣)

(٤) انظر : «مرآة الأنوار» (ص٥٩) ، و«تفسير القمي» (٢/ ٤٧، ٨٧) ، و«تفسير الصافي» (٣/ ٢٧٠) و(٤/ ٣٣١) ، و«تفسير العياشي» (٢/ ٣٥٣) ، و«البرهان» (٢/ ٤٩٧) و(٤/ ٢٥٣) .

(٥) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٤٠٧-٤١٠) .

(٦) انظر : «الاختصاص» (ص/ ١٩٩، ٣٢٧) ، و«بحار الأنوار» (٢٧/ ٣٢-٤٠) ، و«البرهان» (٢/ ٤٨٢) .

وحدة وجود)[1].

٥ـ واعتقدوا تأثير الأيام بالنفع والضر[2].

*** الأصل الثالث : الشرك في الأسماء والصفات .**

١ـ اعتقد الشيعة المتقدمون بالتجسيم ، حيث شبَّهوا الخالق سبحانه بصفات المخلوقين[3] .

٢ـ ثم استقرَّ مذهب المتأخرين على عقيدة التعطيل[4].

---

(١) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٤٣٥-٤٤٢، ٤٥٧) ، و«بحار الأنوار» : (٤١/ ١٩٢-١٩٨) و(٤٢/ ١٧-٥٦، ١٩٨، ٢٠١، ٣١١-٣٣٩) ، و«الخرائج والجرائح» (ص/ ٨٢) ، و«الذريعة» (٥/ ٥٨) ، و«جامع السعادات» (ص١٣٢-١٣٣) ، و«لؤلؤة البحرين» (ص١٢١) .

قلتُ : **وقد أجمع أهل العلم على كفر الوجوديين والحلوليين والاتحاديين ، وكفرهم هو شرُّ كُفْرٍ على وجه الأرض** ؛ ولزاماً انظر : «شرح نونية ابن القيم» لأحمد بن عيسى النجدي (١/ ١٣٧-١٨٥) .

(٢) انظر : «من لا يحضره الفقيه» (١/ ٩٥) و(٢/ ٣٤٢) ، و«وسائل الشيعة» (٨/ ٢٥٣- ٢٥٨)، و«بحار الأنوار» (٩٥/ ٢-٣) ، و«الخصال» (٢/ ٢٦-٢٨) ، و«والمحاسن» (ص/ ٣٤٦-٣٤٧) ، و«الروضة» (ص٣٤٧) ، و«علل الشرائع» (ص١٩٩) ، و«عيون الأخبار» (ص١٣٧) .

(٣) وأول من دعا إلى ذلك : هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي ، ويونس بن عبد الرحمن القمي، وأبو جعفر الأحول ، وكل هؤلاء الرجال ممن تعدهم الاثنا عشرية في الطليعة من شيوخها ، والثقات من نقَلَةِ مذهبها . وبعد هذا الغلو في الإثبات بدأ تغير المذهب الشيعي في أواخر المائة الثالثة حيث تأثر بمذهب المعتزلة في تعطيل الباري سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة ، وكلاهما كفر وضلال ؛ انظر : «أصول مذهب الشيعة الإمامية» (٢/ ٥٢٨ فصاعداً) .

(٤) انظر : «التوحيد» لابن بابويه (ص٣٤-٣٥، ٤٠، ٥٧) ، و«نهج المسترشدين» (ص٣٢، ٤٥-٤٧) ، و« مجالس الموحدين في أصول الدين» للطبطبائي(ص٢١) ، وغيرها .

وتفرَّع عن هذا الكفر البواح أربعة أصول :

الأول : القول بخلق القرآن (1).

الثاني : نفي رؤية الله في الآخرة (2).

الثالث : إنكار نزول الرب جلَّ شأنه إلى السماء الدنيا (3).

الرابع : دعوى تحريف آيات الأسماء والصفات (4). وإذا كانت فرق التعطيل وقعت بتحريف التأويل ؛ فإن الشيعة وقعت بتحريف اللَّفظ والتنزيل .

٣ـ وصف الشيعة أئمتهم بأسماء الله وصفاته (5) .

*** الأصل الرابع : الضلال في الإيمان وأركانه .**

١ـ أدخل الشيعة الإيمان بالأئمة الاثنى عشر في مسمى الإيمان ، بل جعلوه هو الإيمان

---

(1) انظر : «بحار الأنوار» (٩٢/ ١١٧-١٢١) ، و«أعيان الشيعة» (١/ ٤٦١) .

(2) انظر : «بحار الأنوار» (٤/ ٣١) ، «وكشف الغطا» (ص٤١٧) ، و«الفصول المهمة في أصول الأئمة» (ص١٢) .

(3) انظر : «أصول الكافي» (١/ ١٢٥-١٢٧) ، و«بحار الأنوار» (٣/ ٣١١-٣١٤) .

(4) انظر : «التوحيد» لابن بابويه (ص١٦٣) ، و«بحار الأنوار» (٣/ ٣١٩)، و«البرهان» (١/ ٢٠٨) ، و«الاحتجاج» (ص٢٥٣) .

(5) انظر : «أصول الكافي» (١/ ١٤٣-١٤٥، ٢٥٨-٢٦٢) ، و«بحار الأنوار» (٣/ ٣٠٢) و(٢٤/ ١٩١-٢٠٣) و(٩٤/ ٢٢) ، و«مستدرك الوسائل» (١/ ٣٧١) ، و«التوحيد» لابن بابويه (ص١٥١-١٥٢، ١٦٤) ، و«البرهان» (٢/ ٤٣٩) (٣/ ٢٤٠-٢٤١) ، و«تفسير العياشي» (٢/ ٤٢، ٣١٢) ، و«تفسير الصافي» (٢/ ٢٥٤-٢٥٥).

بعينه [1].

٢ـ وبمقتضى الإيمان بالأئمة الاثنى عشر = اخترعوا «شهادةً ثالثةً» هي شعار هذا الإيمان الجديد ، وهي قولهم : «أشهد أن علياً ولي الله» يرددونها في أذانهم ، وبعد صلاتهم ، ويلقنوها موتاهم [2].

٣ـ اعتبروا الإقرار بالأئمة الاثنى عشر ، ومعرفتهم كافية في الإيمان ودخول الجنة ، فأخذوا بمذهب غلاة المرجئة (الجهمية) ، وزادوا عليه بإحلال معرفة الأئمة الاثنى عشر مكان معرفة الله سبحانه ، فكانوا شراً من الجهمية ، بل من مِلَلِ الكُفرِ كلها [3].

٤ـ ضلَّ الشيعة في مسألة الوعد ؛ فاخترعوا روايات وأخباراً ونسبوها لجعفر الصادق وغيره ، تثبت الوعد بالثواب على أعمال ما أنزل الله بها من سلطان ، بل إن الدليل والبرهان قام على منعها وتحريمها أو اعتبارها ضرباً من الشرك أو الإلحاد ؛ كلعن صحابة رسول الله ﷺ وقد جعلوه من أفضل القربات ، ولطم الخدود وشق الجيوب ، وتعذيب النفس ، وضربها بالسكاكين والسيوف باسم عزاء الحسين وهو عندهم من

---

(١) انظر : «تفسير العياشي» (١/ ٦٢) ، و«تفسير الصافي» (١/ ٩٢) ، و«البرهان» (١/ ١٥٧) ، و«منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» (ص١) ، و«مفتاح الكرامة» (٢/ ٨٠) .

(٢) انظر : «وسائل الشيعة» (٢/ ٦٦٥، ٨٤٣، ٨٦٢) ، (٤/ ١٠٣٨) ، و«فروع الكافي» (١/ ٣٤، ٥٣) ، و«من لا يحضره الفقيه» (١/ ٤١) ، و«تهذيب الأحكام» (١/ ٤١، ٨٢، ٩١) ، و«رجال الكشي» (ص ٢١٦) .

(٣) انظر : «أصول الكافي» (٢/ ٤٦٣-٤٦٤) ، و«منهاج الشريعة» لمحمد مهدي الكاظمي (١/ ٩٨) ، و«بحار الأنوار» (٢٧/ ٩٥، ٧٣-١٤٤) و(٣٩/ ٣٢) ، و«تفسير العياشي» (١/ ١٦٧) ، و«علل الشرائع» (ص١٦٢) .

عظيم الطاعات ، والحج إلى الأضرحة والطواف بها ودعائها والاستغاثة بها من أجل العبادات ، واستحداثهم لعبادات ما نزل بها من عند الله نص ، وترتيب عظيم الثواب عليها [1] .

وجاءت أخبارهم تقول : إن الأئمة يملكون «الضمان» لشيعتهم بدخول الجنة ، وقد شهدوا بذلك لبعض أتباعهم على وجه التعيين ، فهم يَعِدُونَ بالثواب ويحققونه !! وقد أخذوا ذلك من رهبان النصارى الّذين يعطون لأتباعهم «صكوك الغفران» !!

وهذا «الضمان» يعدونه توثيقاً للرجل ، ولذلك تكثر أخباره في كتب الرجال عندهم، كما أن الشهادة بالنار يعتبرونها من علامات القدح ، ولذلك يتداولون أخبارها في كتب رجالهم أيضاً [2].

٥ـ أخذ الشيعة بمذهب الوعيدية في باب الأسماء والأحكام ؛ فشهدوا على من خالفهم من أهل السنة بالكفر والتخليد بالنار .

ولا يقولون بإثبات الوعيد في من قال بقولهم [3]، ويزعمون أن الله سبحانه يدخلهم

---

(١) انظر : «الاعتقادات» لابن بابويه (ص٩٤) ، و«أوائل المقالات» (ص٥٧) ، و«الاعتقادات» للمجلسي (ص١٠٠) ، و«بحار الأنوار» (٥/ ١٩٤، ١٩٧، ٢٤٣، ٢٨٧) و(٧/ ٣٣٣، ٣٤٦) و(٢٧/ ٢١٨) و(٩٨/ ٢٩٨-٣٢٣، ٤١٩) ، و«عقائد الإمامية» للزنجاني (١/ ٢٨٩) ، و«الآيات البينات» (ص ٤ فصاعداً)، و«دائرة المعارف (الشيعية)» (٢١/ ٧٠٦) .

(٢) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٤٧٤-٤٧٥) ، و«رجال الكشي» (ص٤٣٠-٤٣٢، ٤٤٧-٤٤٨، ٤٨٤)، و«رجال الحلي» (ص٩٨، ١٨٥) .

(٣) انظر : «أوائل المقالات» (ص١٦) و«الاعتقادات» (ص١١٦) ، و«بحار الأنوار» (٦٨/ ٩٨-١٤٩) ، و«عيون أخبار الرضا» (٢/ ٦٨) . وانظر : «مقالات الإسلاميين» (١/ ١٢٦) .

الجنة بحكمهم.

فهم وعيدية بالنسبة لمن خالفهم ، كما أنهم مرجئة في مَنْ دان بقولهم .

٦ـ واعتقد الشيعة أن الملائكة خلقوا من نور الأئمة وهم خدم للأئمة ، ومنهم طوائف قد كلفوا بزعمهم للعكوف على قبر الحسين... إلى غير ما ذلك من الكذب والاستهزاء والاستهانة بالملائكة المُكرَّمين [١]..

٧ـ اعتقد الشيعة الإمامية بأن للقرآن معاني باطنة تخالف ظاهره ؛ فأركان الدين تفسر بالأئمة ، وآيات الشرك والكفر تؤول بالشرك بولاية علي وإمامته ، وآيات الحلال والحرام تفسر بالأئمة وأعدائهم ، وهكذا يخرجون بدين غير دين الإسلام ، والذي يدور حول ركنين أساسيين هما : الإيمان بإمامة الاثنى عشر ، والكفر واللعن لأعدائهم [٢].

---

(١) انظر : «كنز جامع الفوايد» (ص٣٣٤) ، و«بحار الأنوار» (٢٣/ ٣٢٠) و (٢٤/ ٨٧) و(٢٦/ ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٠-٣٤٩، ٣٥٤-٣٥٦) ، و«المعالم الزلفى» (ص٢٤٩) ، و«وسائل الشيعة» (٨/ ٥٦٣-٥٦٤) و(١٠/ ٣١٨، ٣٢٢) ، و«فروع الكافي» (١/ ٣٢٥) ، و«ثواب الأعمال» (ص٤٩، ٥٤) ، و«كامل الزيادات» (ص١٨٩) ، و«تهذيب الأحكام» (٢/ ١٦) ، و«إكمال الدين» (ص١٤٧) ، و«عيون أخبار الرضا» (١/ ٢٦٢) ، و«علل الشرائع» (ص١٣) ، و«إرشاد القلوب» (ص٢١٤) ، و«كنز جامع الفوايد» (ص٤٨٣) ، و«بصائر الدرجات» (ص٢٠-٢٧) ، و«تفسير الحسن العسكري» (ص١٥٣) ، و«الاحتجاج» للطبرسي (ص٣١) ، و«جامع الأخبار» (ص٩) .

(٢) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٣٧٤) ، و«الغيبة» للنعماني (ص٨٣) ، و«تفسير العياشي» (٢/ ١٣-١٦) ، و«بحار الأنوار» : (٩٢/ ٧٨-١٠٦) ، و«تفسير البرهان» (١/ ١٩) ، و«وسائل الشيعة» (١٨/ ١٤٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (١٣/ ٢٤٣) : «**من فسَّر القرآن وتأوَّله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفترٍ على الله ، ملحد في آيات الله ، محرف للكلم عن مواضعه ، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد ، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام**» اهـ .

٨ـ اعتقد الشيعة الإمامية بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت ، وبتغيير ترتيب الكلمات والآيات ، وأن هذه الكلمات والآيات كانت كما يزعمون في علي وأولاده ، وأن الذي حذف ذلك هم صحابة رسول الله ﷺ (١)، حتى ألف شيخهم في القرن الثالث عشر حسين النوري الطبرسي الذي يحظى بتعظيمهم الشديد مؤلفاً في هذا الكفر أسماه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» فأصبح هذا الكتاب عاراً على الشيعة أبد الدهر فقد جمع فيه رواياتهم المتفرقة وأقوال شيوخهم المتناثرة لإثبات أن الشيعة برواياتها وأقوال المحققين من شيوخها تقول بهذا الكفر .. وذكر فيه أن إنكار بعض متقدمي الشيعة لهذه الفرية كان على سبيل التقية (٢)..

---

(١) انظر : «بحار الأنوار» (٩٢/ ٦٦ فصاعداً) : (كتاب القرآن) : (باب : تأليف القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عزّ وجلَ) ، و«تفسير الصافي» (ص٤٠-٥٥، ١٣٦، ١٦٣، ٣٩٩، ٤٢٠) ، و«البرهان» (١/ ١٥، ٣٤، ٧٠، ١٠٢، ١٧٠، ٢٧٧، ٢٩٤-٢٩٥، ٣٠٨) ، و«الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٥٧-٣٥٨) ، و«مرآة الأنوار» (ص ٣٦-٤٩) ، و«شرح جامع الكافي» (١١/ ٧٦) ، و«أوائل المقالات» للمفيد (ص٥٣).

(٢) قلتُ: والقول بتحريف القرآن هو نتيجة حتمية لقولهم إن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً وهم نقلة القرآن فكيف يوثق بنقلهم ؟ وذكر بعض شيوخ الشيعة بأن أخبار هذه الفرية متواترة عندهم ويلزم من ردّها ردّ سائر أخبارهم في الإمامة والرجعة وغيرها والحكم ببطلانها . فمحاولة بعض المنتسبين إلى السنة من نفي هذه الفرية عن الشيعة هي مغالطة ومكابرة لمنطق الحس والواقع... ومما يؤكد وجود هذا المعتقد لدى الشيعة ما ذكره الشيخ موسى جار الله (ت:١٣٦٩هـ) والذي عاش بين الشيعة فترة بأنه لاحظ خلال حياته مع الشيعة تأثر المجتمع الشيعي بهذه العقيدة حيث إنه لم يجد من التلاميذ ولا من العلماء من يحفظ القرآن ، ولا من يعرف وجوه القرآن الأدائية بل ولا من يقيم القرآن بعض الإقامة بلسانه وأنهم اتخذوا القرآن مهجوراً !؟

ونتيجةً لهذه العقيدة فإن هناك قرآنين أحدهما عام معلوم ، والآخر خاص مكتوم ومنه «سورة الولاية» وقد نشر صورتها الشيخ محمد الدين الخطيب في كتابه «الخطوط العريضة» وقال بأنها منقولة فتوغرافياً عن أحد مصاحف إيران وهو بحوزة المستشرق مستر براين . وقبل ذلك أثبتها شيخ الرافضة في كتابه «فصل الخطاب» [1].

٩ـ آمنت الشيعة بكتبٍ ما أنزل الله بها من سلطان ، حيث ادّعت أن الله سبحانه أنزل على أئمتها كتباً من السماء ، كما أنزل كتبه على أنبيائه .

كما زعمت بأن لدى الأئمة الاثنى عشر الكتب السماوية التي نزلت على جميع الأنبياء ؛ فهم يقرأونها ويحتكمون إليها [2].

ومن هذه الدعاوى والمزاعم :

---

(١) قال الهالك الخميني ـ لعنه الله ـ في «القرآن باب معرفة الله» (ص٥٠): «... وهذه إحدى معاني التحريف التي وقعت في جميع الكتب الإلهية والقرآن الشريف **وجميع الآيات الشريفة قد وضعت في متناول البشر بعد تحريفات عديدة** بحسب المنازل والمراحل التي طواها من حضرة الأسماء إلى عوالم الشهادة والملك الأخيرة . **وعدد مراتب التحريف يتطابق مع عدد بطون القرآن ، طابق النعل بالنعل**» . وقال في «كشف الأسرار» (ص١٣١) عن تحريف القرآن على يد الصحابة : «لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن، فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة ، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ، **ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد ،** ويلصقون العار ـ وإلى الأبد ـ بالمسلمين وبالقرآن ، **ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى**» اهـ .

(٢) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٢٢٧، ٢٤٠، ٣٩٣، ٣٩٨) ، و«بحار الأنوار» (٢٦/ ١٨٠-١٨٨) و(٤٠/ ١٣٦)، و«أصول الكافي مع شرح جامع» (٥/ ٣٥٩) ، و«التوحيد» للصدوق (ص ٢٨٦) .

أ ـ مصحف فاطمة [1] .

ب ـ كتاب أنزل على الرسول قبل أن يأتيه الموت ـ كما يزعمون ـ [2].

جـ ـ لوح فاطمة [3]. وهو غير مصحف فاطمة .

د ـ دعواهم نزول اثنى عشر صحيفة من السماء تتضمن صفات الأئمة [4].

٨ ـ رفع الشيعة أئمتهم إلى رتبة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ !! فاعتقدوا أن الأئمة يوحى إليهم ، وأنهم معصومون ، يجب اتباعهم ، وأنهم جاءوا بالمعجزات لإقامة الحجة على الخلق أجمعين [5].

بل إنهم فضلوا الأئمة على الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ !! وأن الأنبياء تَبَعٌ لعلي

---

(١) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٢٣٩-٢٤٠، ٣٠٥-٣٠٦) ، و«الشافي شرح أصول الكافي» (٣/ ١٩٧) ، و«بحار الأنوار» (٢٦/ ٢٣، ٤٢-٤٨) ، و«بصائر الدرجات» (ص٣٩-٤٤) ، و«الدعوة الإسلامية» للخنيزي (١/ ٤٧) ، و«دلائل الإمامة» لابن رستم الطبري (ص٢٧-٢٨) .

(٢) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٢٨٠) و(٢/ ٢٠، ٣٨٠) ، و«بحار الأنوار» (٣٦/ ١٩٢-١٩٣) ، و«إكمال الدين» (ص٣٧٦) ، و«أمالي الصدوق» (ص٢٤٠) ، و«أمالي الشيخ» (ص٢٨٢) ، و«مختصر التحفة» (ص٦٢) .

(٣) انظر: «الكافي» (١/ ٥٢٧-٥٢٨) ، و«الوافي» (١/ ٢/ ٧٢) ، و«الاحتجاج» (١/ ٨٤-٨٧) ، و«إكمال الدين» (ص٣٠١-٣٠٤) ، و«أعلام الورى» (ص١٥٢) ، و«الاستنصار» (ص١٨) .

(٤) انظر : «إكمال الدين» (ص١٧٨، ٢٦٣) ، و«بحار الأنوار» (٣٦/ ١٩٣-١٩٤) ، و«أخبار الرضا» (ص٢٤-٢٥) .

(٥) انظر : «بحار الأنوار» (٢٧/ ٢٩-٣١) ، و«ينابيع المعاجز» لهاشم البحراني .

ابن أبي طالب [1] !!!

١٠ـ واعتقدوا أن أمر الآخرة للإمام ، فجعلوا أمور الحساب ، والصراط والميزان ، والجنة والنار بيد الأئمة ، وأن الأئمة الاثنى عشر يحضرون عند موت الأبرار والكفار ، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل سكرات الموت عليهم ، ويشددون على مبغضي أهل البيت ، وأن أول ما يسأل عنه في القبر هو حب الاثنى عشر ، وأن الشيعي في قبره يستمر في عمل الحسنات ، وأن حشر الناس يوم القيامة لا يشمل الجميع كما هو اعتقاد المسلمين ، بل هناك فئة ينتقلون من قبورهم إلى الجنة بلا وسائط ، وهم أهل مدينة (قم) !! حيث خصص لهم باب من أبواب الجنة الثمانية !! إلى غير ما ذلك من التُرَّهاتِ المُكفِّرات [2]..

١١ـ واعتقد الشيعة الإمامية بأن الله خالق كل شيء إلا أفعال العباد؛ فإنها صادرة

---

(١) انظر : «بحار الأنوار» (٢٦/ ٢٦٧-٣١٩) : (باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق ، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم) ، «وأصول الكافي» (١/ ١٩٧) ، «الاختصاص» (ص٢٥٠) ، و«الفصول المهمة في أصول الأئمة» (ص١٥١-١٥٤) ، و«اعتقادات ابن بابويه» (ص١٠٦-١٠٧) ، و«تفضيل الأئمة على الأنبياء» و«تفضيل علي عليه السلام على أولي العزم من الرسل» كلاهما لهاشم البحراني ، و«تفضيل أمير المؤمنين علي على من عدا خاتم النبيين» لمحمد باقر المجلسي .

(٢) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٤٠٩) و(٢/ ٦٠٦) ، و«الاعتقادات» لابن بابويه (ص٩٥، ١٠٦-١٠٧) ، و«المعالم الزلفى» (ص١٣٣، ٢٤٩-٢٥١، ٣١٧-٣٥٠) ، و«نزهة الأبرار» للبحراني (ص/ ٣٩٥) ، و«الاعتقادات» للمجلسي (ص٩٣-٩٧) ، و«بحار الأنوار» (٨/ ٦٦) و(٢٧/ ٧٩) و(٣٩/ ٢٠٠) و(٦٠/ ٢١٥-٢١٨)، و«وسائل الشيعة» (٢/ ٧٤٢) ، و«مستدرك الوسائل» (١/ ١٠٦) ، و«الفصول المهمة» للعاملي (ص١٢٤، ١٧١) ، وغيرها .

عنهم وهم خالقون لها [1]، كما هو مذهب المعتزلة ـ لعنهم الله ـ .

هذه خلاصة أصول الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في التوحيد والإيمان .

وهناك أصول ومعتقدات أخرى تفردوا بها ؛ وهي:

*** أولاً : الإمامة .**

ومفهوم الإمامة عندهم كمفهوم النبوة ، فكما يصطفي الله سبحانه من خلقه أنبياء ، يختار سبحانه أئمة ، وينص عليهم ، ويُعلم الخلق بهم ، ويقيم بهم الحجة ، ويؤيدهم بالمعجزات ، وينزل عليهم الكتب ، ويوحي إليهم ، ولا يقولون أو يفعلون إلا بأمر الله ووحيه .. أي أن الإمامة هي النبوة ، والإمام هو النبي ، والتغيير في الاسم فقط [2]. بل صارت الإمامة لديهم فوق درجة النبوة والرسالة [3] !! وأحلوها مكان الشَّهادتين !! وبهذا الكفر الصُّراحِ يهذي شيوخُهُم في كتبهم وتساويدهم [4]...

---

(١) انظر : «الفصول المهمة في أصول الأئمة» (ص٨٠-٨١) ، و«مجالس الموحدين في بيان أصول الدين» للطبطبائي ، و«قلائد الخرائد» للقزويني (ص٦٠) ، و«نهج المسترشدين» (ص٥٢) ، و«كشف المراد» (ص٣٣٢) ، و«بحار الأنوار» (٢/ ١٤٨) .

(٢) ذكرت شيئاً من هذا فيما سبق ، وانظر : «رجال الكشي» (ص١٠٨-١٠٩) ، و«المقالات والفرق» للقمي (ص٢٠) ، و«عقائد الصدوق» (ص١٠٦) ، و«أصول الكافي» (١/ ٢٢٧، ٢٨٦) ، و«بحار الأنوار» (٢٦/ ٨٢) و(٣٩/ ٣٤٢) ، و«النافع يوم الحشر» (ص٤٧) ، و«أصل الشيعة وأصولها» لمحمد حسين آل كاشف الغطا (ص٥٨) .

(٣) انظر: «أصول الكافي» (١/ ١٧٥)، و«زهر الربيع» لنعمة الجزائري (ص١٢)، و«ودايع النبوة» لهادي الطهراني (ص١١٤)

(٤) انظر: «أصول الكافي» (٢/ ١٨-٢٢)، و«الخصال» (ص٦٠٠-٦٠١) ، و«بحار الأنوار» (٢٣/ ٦٩) ، و«ودايع النبوة» (ص١١٥)، و«رسالة عين الميزان» لمحمد حسين آل كاشف الغطا (ص٤).

*** ثانياً : عصمة الإمام .**

قال المجلسي الهالك سنة (١١١١هـ) : «اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب - صغيرها وكبيرها - فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأٍ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه»(١).

وهذه الصورة التي يرسمها المجلسي ، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله كما يدل على ذلك صريح القرآن ، والسنة ، وإجماع الأمة !!!

*** ثالثاً : المهدية والغيبية .**

زعم الشِّيعةُ الإماميَّةُ أن إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري (ت:٢٦٠هـ)، كان يزور مليكة بنت يوشع بن قيصر ملك الروم في المنام ، ثم إنها لمَّا وقعت بالأسر سمَّت نفسها (نرجس) للتخفي ، ولمَّا صارت في سوق الجواري ، بعث الحسن العسكري خادمه لسوق بيع الجواري ، وأعطاه أوصافها ، ونوع لباسها ، والكلام الذي ستنطق به أثناء بيعها ، وما يحدث أثناء المساومة ، وأرسل معه كتاباً لها بالرومية ما إن تنظر إليه حتى تبكي بكاءً شديداً وتتمسح به ، وحينما أعجب الخادم من كل ذلك ، كشفت له عن هويتها .. وسردت له قصة حياتها ، وما كانت ترى في المنام ....إلخ .

ثم تلتقي بعد ذلك بالحسن العسكري ، ولا تجد غرابة في لقائه ؛ لأنها تعرفه وتتصل به قبل ذلك من خلال الرؤى والأحلام ، فيزفّ لها البشرى بولدٍ يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً(٢)!!

---

(١) «بحار الأنوار» (٢٥/ ٢١١) .

(٢) انظر : «إكمال الدين» لابن بابويه (ص٣٩٥-٤٠٠) .

أما حملها بالمهدي فأعجب وأغرب !! إذ لم يظهر عليها أثر الحمل ، ولم تعلم به حتى ليلة ولادتها !!

وحينما وُلِدَ «سقط .. من بطن أمه جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبابتيه إلى السماء ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة لو أذن لنا في الكلام لزال الشك» ثم عرج بهذا المولود إلى السماء بواسطة طيور خضر ، وحينما تبكي الأم نرجس خوفاً على ولدها يجيبها الحسن بقوله «سيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه» !!

ثم إنه غاب في سرداب سامراء !!! وتشير بعض أخبارهم إلى أن معه في غيبته ثلاثين من أوليائه يؤنسونه في وحدته «وما بثلاثين من وحشة» (١).

وقد جعلوا هذا السرداب مزاراً ، يدعون عنده هذا المهدي المزعوم ، جاء في بعض أحاديثهم في الأدعية والزيارة لمقامات أئمتهم : «ثم اءت سرداب الغيبة وقف بين البابين، ماسكاً جانب الباب بيدك ، ثم تنحنح كالمستأذن ، وسم وانزل ، وعليك السكينة والوقار ، وصل ركعتين في عرضة السرداب وقل ....اللهم طال الانتظار وشمت بنا الفجار، وصعب علينا الانتصار، اللهم أرنا وجه وليك الميمون ، في حياتنا وبعد المنون، اللهم إني أدين لك بالرجعة ، بين يدي صاحب هذه البقعة ، **الغوث الغوث الغوث يا صاحب الزمان** ، قطعت في وصلتك الخلاف ، وهجرت لزيارتك الأوطان ، وأخفيت أمري عن أهل البلدان لتكون شفيعاً عند ربك وربي .. يا مولاي يا ابن الحسن بن علي جئتك زائراً لك» (٢).

---

(١) انظر : «أصول الكافي» (١/ ٣٤٠) .

(٢) انظر : «مصباح الزائر» (ص٢٢٩)، و«المزار الكبير» (ص٢١٦)، و«بحار الأنوار» (١٠٢/ ١٠٢-١٠٣)، و«كلمة المهدي» (ص٤٧١-٤٧٢) .

وتخصيص السرداب بتلك الأدعية والمناجاة والاستئذان عند الدخول .. يدل على أنَّ واضعي تلك الروايات يوهمون أتباعهم بوجوده في السرداب ، ولهذا قال ابن خلِّكَان: «والشيعة ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى» (١). وذكر ابن الأثير أنهم يعتقدون أن المنتظر بسرداب سامراء (٢).

قال الإمام ابن القيم في بيان اختلاف الناس في المهدي : «وأما الرافضة الإمامية : فلهم قولٌ رابع : وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر ، من ولد الحسين بن علي، لا من ولد الحسن ، الحاضر في الأمصار ، الغائب عن الأبصار ، الذي يُورِّث العصا ، ويختم الفضا ، دخل سرداب سامرَّاء طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مئةِ سنةٍ (٣)، فلم تره بعد ذلك عين ، ولم يحُسّ فيه بخبر ولا أثر . وهم ينتظرونه كلَّ يوم ! يقفون بالخيل على باب السرداب ، ويصيحون به أن يَخرُجَ إليهم : اخرج يا مولانا ، اخرج يا مولانا . ثم يرجعون بالخيبة والحرمان . فهذا دأبهم ودأبه .

ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا ؟

فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم ، وضُحْكةً يسخرُ منهم كل عاقل» (٤).

---

(١) «وفيان الأعيان» (٤/ ١٧٦) .

(٢) «الكامل» (٥/ ٣٧٣) .

(٣) هذا بالنسبة لابن القيم الذي عاش في القرن السابع الهجري .

(٤) «المنار المنيف» (ص١٥٢-١٥٣).

أقول : ومع هذه السخافة التي لا يصدقها عقل ولا يؤيدها نقل ؛ فإن الشيعةَّ الإمامية يُكفِّرون من أنكر غيبةَ مهديِّهم المزعوم .

قال صدوقهم : «مثل من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثل إبليس في امتناعه في السجود لآدم»[1].

بل جعلوا إنكار القائم إنكاراً للنبي ﷺ[2] .

وماذا عن المهدي بعد عودته ؟

يشير ابن بابويه في «الاعتقادات» التي تسمى «دين الإمامية» إلى أن المهدي إذا رجع من غيبته ينسخ شريعة الإسلام فيما يتعلق بأحكام الميراث[3].

وكذلك يُغيِّرُ منتظرهم شريعة الإسلام فيما يتعلق بأخذ الجزية من أهل الكتاب ، وتنص رواياتهم أن منتظرهم بهذا المنهج يخالف هدي رسول الله ﷺ[4].

بل إن الحكم والقضاء في دولة المنتظر يقام على غير شريعة المصطفى ﷺ !!

جاء في الكافي وغيره : قال أبو عبد الله : «إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة»[5].

وفي لفظ آخر: «إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود ـ عليه السلام ـ ولا

---

(١) «إكمال الدين» (ص١٣) .

(٢) انظر : «إكمال الدين» (ص٣٨٨-٣٩٠) .

(٣) انظر : «الاعتقادات» (ص٨٣) .

(٤) انظر : «بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٤٩) .

(٥) «أصول الكافي» (١/ ٣٩٧) .

يحتاج إلى بينة»[1].

وقد تبنى ثقة إسلامهم الكليني هذه العقيدة وبوَّبَ لها باباً خاصاً بعنوان : «باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة»[2].

ولا يخفى ما في هذا الاتجاه من عنصرٍ يهودي ، ولهذا علَّق محب الدين الخطيب على هذا العنوان قائلاً : «أي أنهم ينسخون الدين المحمدي ويرجعون إلى دين اليهود»[3].

وتقوم دولة المنتظر على الحكم لأهل كل دين بكتابهم ، مع أن الإسلام لم يجز لأحدٍ أن يحكم بغير شريعة القرآن باتفاق المسلمين . جاء في أخبارهم : «إذا قام القائم قسم بالسوية ، وعدل بين الرعية، واستخرج التوراة وسائر كتب الله تعالى من غار بأنطاكية ، حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن»[4].

وهذا القانون الذي يطمح إلى تطبيقه واضعو هذه الروايات ويعدون بتنفيذه على يد المنتظر هو شبيه - إلى حد كبير - بفكرة الديانة العالمية التي ترفع شعارها الماسونية .. وهي فكرة إلحادية تقوم أساساً على إنكار الأديان السماوية تحت دعوى حرية الفكر والعقيدة .

وفي حومة هذه الأفكار التي تسعى لنسخِ القرآن وابتداعِ أحكامٍ جديدةٍ لم يأذن بها

---

(١) «الإرشاد» (ص٤١٣) ، و«أعلام الورى» (ص٤٣٣) .

(٢) «أصول الكافي» (١/ ٣٩٧) .

(٣) هامش «المنتقى» (ص٣٠٢) .

(٤) «الغيبة» للنعماني (ص١٥٧) ، وانظر : «بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٥١) .

الله ، والرجوع إلى حكمِ داود لا شريعة محمد ﷺ .. وتطبيق شرائع الأديان لا حكم القرآن = نلتقي بعد ذلك بفكرة مسمومة تُعدّ نتيجة لهذه المقدمات والتغييرات التي سبقتها ، وفحوى هذه الفكرة هو **إلغاء المهدي الحكم بالقرآن وإحلال كتاب آخر محله،** وهذا ما تشير إليه رواية النعماني عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر رضي الله عنه : «**يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء جديد**» (١)، «**لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد**» (٢).

فأيُّ كفرٍ أعظم من هذا ؟!

وأما سيرة هذا المهدي المزعوم ، فتحمل سماتٍ من شريعته الجديدة ، حيث يتولى مضايقة المسلمين في مقدساتهم ومساجدهم ، فيقوم بعملية هدم وتخريب في الحرمين الشريفين ، حيث تنص أخبارهم «**أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه وإقامته على أساسه**» (٣).

كذلك يتجه إلى قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ويبدأ - كما تقول أخبارهم - «بكسر الحائط الذي على القبر ... ثم يخرجهما (يعني صاحبي رسول الله) غضين رطبين ، **فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرّقهما ثم يذريهما في الريح**» (٤).

---

(١) «الغيبة» (ص١٥٤) ، و«بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٥٤) ، و«إلزام الناصب» (٢/ ٢٨٣) .

(٢) «الغيبة» (ص١٧٦) ، و«بحار الأنوار» (٥٢/ ١٣٥) .

(٣) «الغيبة» للطوسي (ص٢٨٢) ، و«بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٣٨) .

(٤) «بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٨٦) .

وتشير رواياتهم إلى أن هذا العمل يثير المسلمين ، حيث تقول : «..ثم يحدث حدثاً فإذا فعل ذلك قالت قريش : اخرجوا بنا إلى هذا الطاغية ، فوالله لو كان محمدياً ما فعل ، ولو كان علوياً ما فعل ، ولو كان فاطمياً ما فعل ..» (١).

ولا يخفى أن هذه الوعود بصنائع المنتظر الذي تطفح بها رواياتهم إنما تنم عن دخائل نفوسهم وما تكنه صدورهم من مناوأةٍ لدين الإسلام وسعي في الكيد له حتى يتمنوا أن تتاح لهم فرصة لهدم الحرمين ، ونبش القبرين الطاهرين ..

ولذلك فإن المعاصرين منهم يتمنون فتح مكة والمدينة ، كما جاء على ألسنة آياتهم ، ليحققوا أحلامهم التي أفصحت عنها أخبارهم ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين..

ولم يكتفِ منتظرهم بهذا بل إنه يقوم بقتل عام شامل للجنس العربي واستئصال وجوده، ولذلك فإن أخبارهم تَعِدُ العربَ بملحمة على يد غائبهم - إذا رجَع - لا تبقي ولا تذر على رجل أو امرأة ولا صغير ولا كبير بل تأخذهم جميعاً فلا تغادر منهم أحداً . فيروي النعماني : «... عن الحارث بن المغيرة وذريح المحاربي قالا : قال أبو عبد الله عليه السلام : **ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح**» (٢).

وتؤكد أخبارهم أنه لن يتشيع للقائم أحد من العرب، وأن الشيعة العرب سيمحصون، فلا يبقى منهم إلا النزر اليسير (٣).

---

(١) «تفسير العياشي» (٢/ ٥٨) ، و«بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٤٢) .

(٢) «الغيبة» للنعماني (ص١٥٥) ، «بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٤٩) .

(٣) انظر : «الغيبة» للطوسي (ص٢٨٤) ، و«الغيبة» للنعماني (ص١٣٧) ، و«بحار الأنوار» (٥٢/ ١١٤، ٣٣٣) .

ويخصون قبيلة رسول الله ﷺ : قريش التي منها صفوة أصحابه بالذكر التفصيلي لعمليات القتل التي يجريها عليها القائم [1].

وتزعم رواياتهم أن عائشة بنت الصديق - رضي الله عنهما - تبعث من قبرها ، لكي يقام عليها حد الزنا على يد القائم [2] !!

وعملية الاجتياح الدموي الرهيب التي تحلم بها الشيعة الاثنا عشرية على يد مهديهم تكاد تتناول كل الفئات والأجناس البشرية حتى الزيدية غير الغلاة باستثناء طائفتهم ، حيث يخرج قائمهم «موتوراً غضبان أسفاً ... يجرد السيف على عاتقه» ويبدأ القتل ، فيحصد أهل السنة ، ولا يستثني من ذلك إلا من تاب ودخل مذهبهم [3].

وتصور بعض رواياتهم مبلغ ما يصلُ إليه من سفك دماء الناس (من غير طائفته) حتى تقول: « لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس .. حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم» [4] .

فكل هذه الأخبار تدل على أن هذا القائم رجل مفتر دجال ، يصنعونه الشيعة بأيديهم، فيكون يدهم الباطشة ....

* **تنبيه:** لقد تطور مذهب الشيعية الإمامية إلى أن جعلوا من ينوب عن مهديهم

---

(١) انظر : «الإرشاد» للمفيد (ص٤١١) ، و«بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٣٨) .

(٢) انظر : «علل الشرائع» (ص٥٧٩-٥٨٠) ، و«بحار الأنوار» (٥٢/ ٣١٤-٣١٥) .

(٣) انظر : «بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٥٧،٣٦١) ، و«الغيبة» للنعماني (ص١٩٠-١٩١).

(٤) «الغيبة» للنعماني (ص١٥٤) ، «بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٥٤) .

المنتظر في حال غيبته: في التشريع والتحليل والتحريم والسياسة والحكم والاضطهاد والقتل إلى غير ما ذلك مما ذكرناه عن مهديهم بعد عودته ..

وقد تبوأ شيوخ الشيعة بذلك منصب البابية عن الغائب [1] واستمدوا القداسة بين الأتباع بفضل هذه النيابة عن الإمام الذي أضفوا عليه تلك الصفات الخارقة ، والفضائل الكاملة .. ولذلك يطلقون على شيوخهم الذين وصلوا إلى منصب «النيابة عن الإمام» اسم «المراجع وآيات الله» فهم مظاهر للإمام المعصوم ولذلك يقرر أحد شيوخهم المعاصرين بأن الراد على النائب عن الإمام كالراد على الله تعالى وهو على حد الشرك بالله وذلك بمقتضى عقيدة النيابة . يقول شيخهم المظفر : «عقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط ، أنه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته ، وهو الحاكم والرئيس المطلق ، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس ، **والراد عليه راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله تعالى ، وهو على حد الشرك بالله** كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت ـ عليهم السلام ـ . فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعاً في الفتيا فقط، بل له الولاية العامة ، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء ، وذلك من مختصاته لا يجوز لأحد أن يتولاها دونه ، إلا بإذنه ، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره وحكمه. ويرجع إليه في الأموال التي هي من حقوق الإمام ومختصاته . **وهذه المنزلة أو الرئاسة العامة أعطاها الإمام عليه السلام للمجتهد الجامع للشرائط ليكون نائباً عنه في حال الغيبة ولذلك يسمى (نائب الإمام)** » [2].

---

(١) أي نواب المهدي ، وهم أربعة : عثمان بن سعيد ، وأبو جعفر محمد بن عثمان ، وأبو القاسم الحسين بن روح ، وأبو الحسن علي بن محمد السمري ؛ انظر : «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨٩٣) .

(٢) «عقائد الإمامية» (ص٥٧) .

هذا وقد مضى نقل ما ترويه الشيعة عن سيرة مهديهم بعد عودته من غيبته ـ حسب اعتقادهم ـ وأنه لا همّ له ولا عمل إلا القتل والانتقام ، حتى إنه بعث «بالجفر الأحمر» وبالذبح ، وإنه يخصّ العرب بمجازره ... إلخ . **ونجد اليوم هذه السيرة المزعومة قد بدت ملامحها في دولة الآيات ، حيث بدأ الخميني وأعوانه مشروع دولة المهدي بمجازره الرهيبة في داخل إيران وخارجها ؛ لأنه ينوب عن مهديهم في كل وظائفه . واستمر هذا المشروع الدموي بعده في أفغانستان والعراق ولبنان !!**

والحقيقة أن واضعي روايات القتل العام بعد خروج الغائب المفقود يدركون أن مسألة الغيبة والمهدية لا تعدو أن تكون وهماً من الأوهام ، ولكنهم يعبرون عما تكنه صدورهم ، وتجيش به نفوسهم من أحقاد ، وكذلك معظم شيوخ الشيعة غالبهم زنادقة يعرفون أن المهدي خرافة ، **ولذلك فهم إذا واتتهم فرصة لتحقيق أمانيهم في قتل المسلمين اهتبلوها ، ولم ينتظروا فيها خروج مهديهم ، لأنهم يعرفون أنه لن يخرج أبداً، لأنه لم يوجد أصلاً .**

*** رابعاً : الرجعة .**

الرجعة من أصول المذهب الشيعي [1]، وتعني : الرجوع إلى الدنيا بعد الموت . ويشير ابن الأثير : أن هذا مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم [2].

---

(١) انظر : «الاعتقادات» لابن بابويه (ص٩٠) ، و«أوائل المقالات» (ص٥١) ، و«مجمع البيان» (٥/ ٢٥٢) ، و«الإيقاظ من الهجعة» (ص٣٣، ٦٠) ، و«نور الثقلين» (٤/ ١٠١) ، و«بحار الأنوار» (٥٣/ ١٢٣) .

(٢) «النهاية» (٣/ ٢٠٢) .

أما المفهوم العام لمبدأ الرجعة عند الإثني عشرية فهو يشمل ثلاثة أصناف :

الأول : الأئمة الاثنى عشر ، حيث يخرج المهدي من مخبئه ، ويرجع من غيبته ، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا .

الثاني : ولاة المسلمين الذي اغتصبوا الخلافة - في نظرهم - من أصحابها الشرعيين (الأئمة الإثنى عشر) فيبعث خلفاء المسلمين وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان .. من قبورهم ويرجعون لهذه الدنيا - كما يحلم الشيعة - للاقتصاص منهم بأخذهم الخلافة من أهلها فتجرى عليهم عمليات التعذيب والقتل والصلب !!

الثالث : عامة الناس ، ويخص منهم : من محض الإيمان محضاً وهم الشيعة عموماً، لأن الإيمان خاص بالشيعة ، كما تتفق على ذلك رواياتهم وأقوال شيوخهم .. ومن محض الكفر محضاً وهم كل الناس ما عدا المستضعفين.

وزمن الرجعة العامة هو كما يذكر شيخهم المفيد وغيره «عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام» (١).

* **خامساً : الظهور** .

أي ظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم ، وهذه العقيدة غير رجعة الأئمة ، وقد بوب لها المجلسي بعنوان «باب أنهم يظهرون بعد موتهم ، ويظهر منهم الغرائب» .. وهذا الظهور غير مرتبط بوقت معين كالرجعة بل هو خاضع لإرادة

---

(١) انظر : «أوائل المقالات» (ص٥١، ٩٥) ، و«الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة» للحر العاملي ، و«دائرة المعارف العلوية» (١/ ٢٥٣) ، و«الفطرة السليمة» لكريم بن إبراهيم (ص٣٨٣) ، و«بحار الأنوار» (٥٣/ ٣٩-٤٠، ٩٢، ١٠٤-١٠٥) .

الأئمة[1].

*** سادساً : البداء .**

من أصول الإثني عشرية القول بالبداء على الله سبحانه وتعالى حتى بالغوا في أمره ، فقالوا «ما عبد الله بشيء مثل البداء» و«ما عظم الله عز وجل بمثل البداء» ، «ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه» ، «وما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء» [2].

ويبدو أن الذي أرسى هذا المعتقد عند الإثني عشرية هو شيخهم الكليني (ت:٣٢٨هـ) حيث وضع هذا المعتقد في قسم الأصول من كتاب الكافي ، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصص له باباً بعنوان «باب البداء» وذكر فيه ستة عشر حديثاً منسوبة للأئمة .

وقد اهتم شيخهم المجلسي (ت:١١١١هـ) بأمر البداء وبوب له في بحاره بعنوان «باب النسخ والبداء» وذكر (٧٠) حديثاً من أحاديثهم عن الأئمة .

وكذلك جاءت هذه المقالة ضمن كتب العقيدة عند المعاصرين ، وألف شيوخهم في شأنها مؤلفات مستقلة بلغت (٢٥) مصنفاً .

وإذا رجَعَتَ إلى اللغة العربية لتعرف معنى البداء تجد أن القاموس يقول : بدا بدواً وبدوّاً وبداءة : ظهر . وبدا له في الأمر بدواً وبداء وبداة نشأ له في رأي .

---

(١) انظر : «بحار الأنوار» (٢٧/ ٣٠٣-٣٠٧) ، و«بصائر الدرجات» (ص٧٨-٨٢) ، و«كنز الفوائد» (ص٨٢) .

(٢) انظر : «أصول الكافي» (١/ ١٤٦-١٤٨) ، و«التوحيد» لابن بابويه (ص٣٣٢-٣٣٤) ، و«بحار الأنوار» (٤/ ٩٢-١٢٩) .

فالبداء في اللغة ـ كما ترى ـ له معنيان :

الأول : الظهور بعد الخفاء ، تقول بدا سور المدينة أي : ظهر .

والثاني : نشأة الرأي الجديد ، قال الفراء : بدا لي بداء أي : ظهر لي رأي آخر .

وواضح أن البداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله سبحانه . ونسبته إلى الله سبحانه من أعظم الكفر ، فكيف تجعل الشيعة الإثنا عشرية هذا من أعظم العبادات وتدعي أنه ما عظم الله ـ عز وجل ـ بمثل البداء ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ .

وهذا المعنى المنكر يوجد في كتب اليهود ، فقد جاء في التوراة التي حرفها يهود نصوص صريحة تتضمن نسبة البداء إلى الله سبحانه !!

* سابعاً : الطينة .

وملخص هذه العقيدة : أن الشيعي خلق من طينة خاصة والسني خلق من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين ، فما في الشيعي من ماضي وجرائم هو من تأثره بطينة السني ، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي ، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة ، وحسنات أهل السنة تعطى للشيعة .

وعلى هذا المعنى تدور أكثر من ستين رواية من رواياتهم [1].

---

(١) انظر : «الأنوار النعمانية» (١/ ٢٩٣-٢٩٥) ، و«أصول الكافي» (٢/ ٢-٦) ، و«بحار الأنوار» (٥/ ٢٢٥-٢٧٦) ، و«علل الشرائع» (ص٦٠٦-٦١٠) ،

ويمكن أن يستنبط سبب القول بهذه العقيدة من الأسئلة التي وجهت للأئمة ، والشكاوى التي رفعت إليهم ، فالشيعة يشكون من انغماس قومهم بالموبقات والكبائر ، ومن سوء معاملة بعضهم لبعض ، ومن الهم والقلق الذي يجدونه ولا يعرفون سببه = ولكن يعزو إمامهم ذلك كله لتأثر طينة الشيعي بطينة السني في الخلقة الأولى .

وهذه المقالة ظاهرة البطلان ، يكفي مجرد تصورها لمعرفة فسادها ، وهي من فضائح المذهب الإثني عشري وعوراته .

ولا يستحي الشيعة إلى اليوم من التجاهر بهذه العقيدة وإعلانها ، فتجد أخبار هذه «الفرية» في بحار الأنوار ، والأنوار النعمانية ، يعلق عليها المحقق الشيعي بما يؤكد رضاه عن هذه الأساطير واعتقادها .

وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

*** ثامناً : تكفير الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ .**

كتب الشيعة مليئة باللعن والتكفير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه ، من المهاجرين والأنصار ، وأهل بدر ، وبيعة الرضوان ، وسائر الصحابة أجمعين ، ولا تستثني منهم إلا النزر اليسير الذي لا يبلغ عدد أصابع اليد ، وأصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها من الأمور التي لا تحجب بالتقية [1].

---

(١) انظر : «كتاب سليم بن قيس» (ص٧٤-٧٥) ، و«الكافي» (٢/ ٢٤٤) ، و«رجال الكشي» (ص ٦-١١) ، و«تفسير العياشي» (١/ ١٩٩) ، و«البرهان» (١/ ٣١٩) ، و«الصافي» (١/ ٣٨٩) ، و«نور الثقلين» (١/ ٣٩٦) ، و«الاختصاص» (ص٤-٥) ، و«السرائر» (ص٤٦٨) ، و«بحار الأنوار» (٢٢/ ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٤٠) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وأصل قول الرافضة : أن النبي ﷺ نصَّ على علي نصاً قاطعاً للعذر ؛ وأنه إمام معصوم ومن خالفه كفر ؛ وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص وكفروا بالإمام المعصوم ؛ واتبعوا أهواءهم وبدلوا الدين وغيروا الشريعة وظلموا واعتدوا ؛ بل كفروا إلا نفراً قليلاً : بضعة عشر أو أكثر ، ثم يقولون : إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين . وقد يقولون : بل آمنوا ثم كفروا» (١).

٭ تاسعاً : قذف عائشة ـ رضي الله عنها ـ واتهامها بالزنا .

وهذا أمر شائع بينهم قد نشأ عليه الصغير وهرم الكبير (٢).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٥٦) . وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب : «فهؤلاء أشد ضرراً من اليهود والنصارى وفي هذه الهفوة من الفساد من وجوه . فإنها توجب إبطال الدين والشك فيه وتجوز كتمان ما عورض به القرآن وتجوز تغيير القرآن وتخالف قوله تعالى : ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨] وقوله : ﴿ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ [التوبة:١٠٠] وقوله فيمن آمن قبل الفتح وبعده : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد:١٠] ...» [الرد على الرافضة: ص١٣] .

(٢) انظر : «االبرهان» (٤/ ٣٥٨) ، و«رجال الكشي» (٥٥-٥٧) ، و«بحار الأنوار» (٤٠/ ٢) . قال الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾إلى قوله : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور:١١-١٧] . وقال بعض العلماء : «وأما قذفها الآن فهو كفر وارتداد ولا يُكتفى فيه بالجلد لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله .. فيقتل ردةً وإنما اكتفى ﷺ بجلدهم أي من تحذفها في زمنه مرة أو مرتين لأن القرآن ما كان أنزل في أمرها فلم يكذبوا القرآن وأما الآن فهو تكذيب للقرآن، أما نتأمل في قوله تعالى : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ الآية، ومكذب القرآن كافر فليس له إلا السيف وضرب العنق» [الرد على الرافضة: ص٢٤-٢٥] .

* **عاشراً : التقية .**

والتقية عندهم تعني : كتمان معتقداتهم ، خشية الضرر من أهل السنة .

أي إظهار مذهب أهل السنة (الذي يرونه باطلاً) ، وكتمان مذهب الرافضة الذي يرونه هو الحق .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : «والملاحدة يظهرون موافقة المسلمين ويبطنون خلاف ذلك وهم شر من المنافقين ؛ فإن المنافقين نوعان : نوع يظهر الإيمان ويبطن الكفر ولا يدعي أن الباطن الذي يبطنه من الكفر هو حقيقة الإيمان ، والملاحدة تدعي أن ما تبطنه من الكفر هو حقيقة الإيمان ، وأن الأنبياء والأولياء هم من جنسهم يبطنون ما يبطنون مما هو كفر وتعطيل ، فهم يجمعون بين إبطان الكفر وبين دعواهم أن ذلك الباطن هو الإيمان عند أهل العرفان ، فلا يظهرون للمستجيب لهم أن باطنه طعن في الرسول والمؤمنين وتكذيب له بل يجعلون ذلك من كمال الرسول وتمام حاله وأن الذي فعله هو الغاية في الكمال وأنه لا يفعله إلا أكمل الرجال من سياسته الناس على السيرة العادلة وعمارة العالم على الطريقة الفاضلة ، وهذا قد يظنه طوائف حقاً باطناً وظاهراً فيؤُول أمرهم إلى أن يكون النفاق عندهم هو حقيقة الإيمان .

وقد علم بالاضطرار أن النفاق ضد الإيمان ، ولهذا كان أعظم الأبواب التي يدخلون منها باب التشيع والرفض ؛ لأن الرافضة أجهل الطوائف وأكذبها وأبعدها عن معرفة المنقول والمعقول ، وهم يجعلون التقية من أصول دينهم ، ويكذبون على أهل البيت كذباً لا يحصيه إلا الله حتى يرووا عن جعفر الصادق أنه قال : «التقية ديني ودين آبائي» ، والتقية هي شعار النفاق ؛ فإن حقيقتها عندهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ،

وهذا حقيقة النفاق . ثم إذا كان هذا من أصول دينهم = صار كل ما ينقله الناقلون عن علي أو غيره من أهل البيت مما فيه موافقة أهل السنة والجماعة يقولون هذا قالوه على سبيل التقية ، ثم فتحوا باب النفاق للقرامطة الباطنية الفلاسفة من الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم فجعلوا ما يقوله الرسول هو من هذا الباب أظهر به خلاف ما أبطن وأسر به خلاف ما أعلن ، فكأن حقيقة قولهم أن الرسول هو إمام المنافقين ، وهو ﷺ الصادق المبيِّن للناس ما نزل إليهم المبلغ لرسالة ربه المخاطب لهم بلسان عربي مبين ... ومن نسب الأنبياء إلى الكذب والكتمان مع كونه يقول أنبياء فهو من أشر المنافقين وأخبثهم وأبينهم تناقضاً ..» (١).

وهذا كلام متين في وصف هؤلاء الروافض .

وشواهده من كتب أئمتهم كثيرة ؛ فمن ذلك :

قول ابن بابويه : «اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة» (٢).

وقال الصادق : «لو قلت أن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً » (٣).

وجاء في أصول الكافي وغيره أن جعفر بن محمد قال : «إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له» (٤).

---

(١) «رسالة في علم الباطن والظاهر» ضمن «الرسائل المنيرية» (١/ ٢٤٨-٢٤٩) .

(٢) «الاعتقادات» (ص١١٤).

(٣) «السرائر» (ص٤٧٩) ، و«من لا يحضره الفقيه» (٢/ ٨٠) ، و«جامع الأخبار» (ص١١٠) ، و«وسائل الشيعة» (٧/ ٩٤) ، و«بحار الأنوار» (٧٥/ ٤١٢، ٤١٤) .

(٤) «أصول الكافي» (٢/ ٢١٧) ، و«المحاسن» (ص٢٥٩) ، و«وسائل الشيعة» (١١/ ٤٦٠) ، و«بحار الأنوار» (٧٥/ ٤٢٣) .

وجاء في أخبارهم : «يغفر الله للمؤمن كل ذنب ، يظهر منه في الدنيا والآخرة ، ما خلا ذنبين : ترك التقية ، وتضييع حقوق الإخوان» (1).

وقال أبو عبد الله : «إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله» (2).

وقال : «..أبى الله عزّ وجلّ لنا ولكم في دينه إلا التقية» (3).

وقال ابن بابويه : «والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه ، فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة» (4).

وروت كتب الشيعة عن علي بن موسى الرضا قال : «لا إيمان لمن لا تقية له ، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية» .. فقيل له : يا ابن رسول الله إلى متى ؟ قال : إلى يوم الوقت المعلوم **وهو يوم خروج قائمنا** ؛ فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا» (5).

والتقية ملازمة للشيعي في كل ديار المسلمين حتى إنهم يسمون دار الإسلام «دار التقية»، جاء في رواياتهم : «..والتقية في دار التقية واجبة» (6).

ويسمونها «دولة الباطل» . قالوا : «من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فلا يتكلم في

---

(١) «تفسير الحسن العسكري» (ص١٣٠) ، و«وسائل الشيعة» (١١/ ٤٧٤) ، و«بحار الأنوار» (٧٥/ ٤١٥) .

(٢) «أصول الكافي» (١/ ٢٢٢) .

(٣) «المرجع السابق» (٢/ ٢١٨) .

(٤) «الاعتقادات» (ص١١٤-١١٥) .

(٥) «إكمال الدين» (ص٣٥٥) ، و«أعلام الورى» (ص٤٠٨) ، و«كفاية الأثر» (ص٣٢٣) ، و«وسائل الشيعة» (١١/ ٤٦٥-٤٦٦) .

(٦) «جامع الأخبار» : (ص/ ١١٠) .

دولة الباطل إلا بالتقية»[1].

ويسمونها : «دولة الظالمين» قالوا : «التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين ، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه»[2].

وترجم الحر العاملي في «وسائل الشيعة» (١١/ ٤٧٠) : «باب وجوب عشرة العامة بالتقية».

ويَقصِدُ بالعامة : أهل السنة .

ونسبوا لأبي عبد الله أنه قال : «من صلى معهم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول الله ﷺ في الصف الأول»[3]، وقال : «من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة»[4].

وروى ابن بابويه في كتابه «علل الشرايع» (ص٦٠١) عن داود بن فرقد قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام : **ما تقول في قتل الناصب (أي السني) ؟ قال : حلال الدم ولكني أتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت : فما ترى في ماله ؟ قال : تَوِّه ما قدرت عليه**»[5].

فهذه الرِّواية الخبيثة تكشِفُ مدى نفاقِ ومكْرِ هؤلاءِ القوم؛ فإنهم يعتقدون كفرنا،

---

(١) «المرجع السابق» .

(٢) «بحار الأنوار» : (٧٥/ ٤٢١) .

(٣) «بحار الأنوار» (٧٥/ ٤٢١) .

(٤) «جامع الأخبار» (ص١١٠) ، و«بحار الأنوار» (٧٥/ ٤١٢) .

(٥) إلى هنا تم تلخيص هذه العقائد الشيعية من كتاب «أصول مذهب الشيعة الإمامية»للقفاري مع التصرف والزيادة، وكان قصدي عرض هذه العقائد ، ومن أراد الاطلاع على نقدها فليرجع إلى الكتاب المذكور .

ويَستحلُّون دماءنا وأموالنا ، ثم يظهرون خلاف ذلك لنا..

وقد ختمتُ عقائد الشيعة الإمامية بـ «التقية» لِتعلمَ أنَّ جميع ما سلف من معتقدات الشيعة ، قد ينكرها الشيعة على سبيل التقية إذا دعت الحاجة إلى ذلك في وقتٍ من الأوقات ، فلا تغترَّ بعوامهم فضلاً عن علمائهم إذا رأيت من أحدهم إظهاراً لخلاف ما سلَفَ من عقائِدَ مُكفِّرةٍ ، فإنما ديدنهم وشعارهم «التقية» ، بإبطان معتقدهم وإظهار خلافه، كما هو سبيل الباطنية والزنادقة في كل زمان ..

حكم الشيعة الإمامية الإثني عشرية

لقد رأيتَ عقائدَ هؤلاء القوم المليئةَ بالكفر والزَّندقةِ والضَّلالِ ؛ ولذا أجمعَ أهل الإسلام على تكفيرهم ، واستحلال دمائهم وأموالهم ..

قال الإمام الحافظ أبو سعدٍ السمعاني (ت:٥٦٢هـ) : «**اجتمعت الأمة على تكفير الإمامية** ؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة ، وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم» (١).

وهذا الإجماع الذي نقله السمعاني في تكفيرهم ، قبلَ تطوُّرِ مذهبِهِم إلى الغلو والزندقة !! فالشِّيعةُ المُعاصرونَ ، قد جمعوا بيْنَ ضلالات فرق الباطنية كلِّها - كالقرامطة، والإسماعيلية ، والنصيرية ، ونحوهم - وأخذوا بِغُلوِّ كلِّ طائفة (٢). **فهم من الشيعة الغالية الَّذين أجمع العلماء على كفرهم .**

وإليك شذرات من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية في هؤلاء القوم (٣):

قال - رحمه الله - : «الرافضة أمة ليس لها عقل صريح ؛ ولا نقل صحيح ، ولا دين مقبول؛ ولا دنيا منصورة ، بل هم من أعظم الطوائف كذباً وجهلاً ودينهم يُدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد ، كما دخل فيهم النصيرية ؛ والإسماعيلية وغيرهم ، فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم ، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين

---

(١) «الأنساب» (٦/ ٣٤١) .

(٢) انظر: «أصول مذهب الشيعة الإمامية» (٣/ ٩٧٧ فصاعداً) .

(٣) وقد ألف شيخ الإسلام كتاباً ضخماً في دكِّ معاقل الشيعة وهو «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» طبع في تسعة مجلدات مع فهارسه .

يوالونهم ، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه ، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه ؛ فهم كما قال فيهم الشعبي - وكان من أعلم الناس بهم - : لو كانوا من البهائم لكانوا حمراً ، ولو كانوا من الطير لكانوا رخماً»[(١)].

وقال أيضاً : «وأصل قول الرافضة : إن النبي ﷺ نصَّ على عليٍّ نصاً قاطعاً للعذر ؛ وأنه إمام معصوم ومن خالفه كفر ؛ وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص وكفروا بالإمام المعصوم ؛ واتبعوا أهواءهم وبدلوا الدين وغيروا الشريعة وظلموا واعتدوا ؛ بل كفروا إلا نفراً قليلاً : إما بضعة عشر أو أكثر ، ثم يقولون : إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون : بل آمنوا ثم كفروا .

وأكثرهم يكفر من خالف قولهم ويسمون أنفسهم المؤمنين ومن خالفهم كفاراً ، ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردة أسوأ حالاً من مدائن المشركين والنصارى ، **ولهذا يوالون اليهود والنصارى والمشركين على بعض جمهور المسلمين . كما عرف من موالاتهم الكفار المشركين على جمهور المسلمين ؛ ومن موالاتهم الإفرنج النصارى على جمهور المسلمين ؛ ومن موالاتهم اليهود على جمهور المسلمين .**

ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق ، كزندقة القرامطة الباطنية وأمثالهم ، ولا ريب أنهم أبعد الطوائف المبتدعة عن الكتاب والسنة ، ولهذا كانوا هم المشهورين عند العامة بالمخالفة للسنة ، فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلا الرافضي ، فإذا قال أحدهم : أنا سني فإنما معناه لست رافضياً .

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٧١) .

ولا ريب أنهم شر من الخوارج ، لكن الخوارج كان لهم في مبدىء الإسلام سيف على أهل الجماعة ، وموالاتهم الكفار أعظم من سيوف الخوارج ، فإن القرامطة والإسماعيلية ونحوهم من أهل المحاربة لأهل الجماعة ، وهم منتسبون إليهم ، وأما الخوارج فهم معروفون بالصدق ، والروافض معروفون بالكذب . والخوارج مرقوا من الإسلام **وهؤلاء نابذوا الإسلام** ..»[1].

وقال في موضع آخر: «..**فملاحدة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الباطنية المنافقين من بابهم دخلوا ، وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا ، واستولوا بهم على بلاد الإسلام ، وسبوا الحريم وأخذوا الأموال وسفكوا الدم الحرام ، وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدين والدنيا ، ما لا يعلمه إلا رب العالمين**»[2].

وقال أيضاً : «.. **والغالية يقتلون باتفاق المسلمين**، وهم الذين يعتقدون الإلهية والنبوة في علي وغيره ، مثل النصيرية والإسماعيلية الذي يقال لهم : بيت صاد ، وبيت سين ، ومن دخل فيهم من المعطلة الذين ينكرون وجود الصانع ، أو ينكرون القيامة ، أو ينكرون ظواهر الشريعة : مثل الصلوات الخمس ، وصيام شهر رمضان ، وحج البيت الحرام ، ويتأولون ذلك على معرفة أسرارهم ، وكتمان أسرارهم ، وزيارة شيوخهم . ويرون أن الخمر حلال لهم ، ونكاح ذوات المحارم حلال لهم .

فإن جميع هؤلاء الكفار أكفر من اليهود والنصارى . فإن لم يظهر عن أحدهم ذلك

---

(١) «المرجع السباق» (٣/ ٣٥٦-٣٥٧) .

(٢) «منهاج السنة» (١/ ١٠-١١) .

كان من المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار ، ومن أظهر ذلك كان أشد من الكافرين كفراً . **فلا يجوز أن يقر بين المسلمين لا بجزية ولا ذمة ، ولا يحل نكاح نسائهم، ولا تؤكل ذبائحهم ؛ لأنهم مرتدون من شرِّ المرتدين** ..» [1] .

وقال في العبيديين أو الفاطميين : «..فإن القاهرة بقي ولاة أمورها **نحو مائتي سنة على غير شريعة الإسلام** ؛ وكانوا يظهرون أنهم رافضة ، وهم في الباطن : إسماعيلية ، ونصيرية ، وقرامطة باطنية ، كما قال فيهم الغزالي - رحمه الله تعالى - في كتابه الذي صنفه في الرد عليهم: ظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه الكفر المحض . **واتفق طوائف المسلمين: علماؤهم وملوكهم وعامتهم من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم : على أنهم كانوا خارجين عن شريعة الإسلام** ...» [2].

وقال في موضع آخر : «**ولأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان ، حتى قالت فيها العلماء : إنها كانت دار ردة ونفاق ، كدار مسيلمة** .

«والقرامطة» الخارجين بأرض العراق الذين كانوا سلفاً لهؤلاء القرامطة ذهبوا من العراق إلى المغرب ، ثم جاؤوا من المغرب إلى مصر ؛ **فإن كفر هؤلاء وردتهم من أعظم الكفر والردة ، وهم أعظم كفراً وردةً من كفر أتباع مسيلمة الكذاب ونحوه من الكذابين ؛ فإن أولئك لم يقولوا في الإلهية والربوبية والشرائع ما قاله أئمة هؤلاء . ولهذا يميز بين قبورهم وقبور المسلمين ، كما يميز بين قبور المسلمين والكفار ؛ فإن قبورهم موجهة إلى**

---

(١) «الفتاوى» (٢٨/ ٤٧٤-٤٧٥) .

(٢) «المرجع السابق» (٢٨/ ٦٣٥) .

غير القبلة .

وإذا أصاب الخيل مغل أتوا بها إلى قبورهم ، كما يأتون بها إلى قبور الكفار ، وهذه عادة معروفة للخيل إذا أصاب الخيل مغل ذهبوا بها إلى قبور النصارى بدمشق ، وإن كانوا بمساكن الإسماعيلية والنصيرية ونحوهما ذهبوا بها إلى قبورهم ، وإن كانوا بمصر ذهبوا بها إلى قبور اليهود والنصارى، أو لهؤلاء العبيديين الذين قد يتسمون بالأشراف . ولا يذهبون بالخيل إلى قبور الأنبياء والصالحين ؛ ولا إلى قبور عموم المسلمين وهذا أمر مجرب معلوم عند الجند وعلمائهم . وقد ذكر سبب ذلك: أن الكفار يعذبون في قبورهم ، ففي «الصحيحين» عن النبي ﷺ «أنه كان راكباً على بغلته ، فمر بقبور فحادت به كادت تلقيه ، فقال : هذه أصوات يهود تعذب في قبورها» فإن البهائم إذا سمعت ذلك الصوت المنكر أوجب لها من الحرارة ما يذهب المغل ...

ومن علم حوادث الإسلام ، وما جرى فيه بين أوليائه وأعدائه الكفار والمنافقين : علم أن عداوة هؤلاء المعتدين للإسلام الذي بعث الله به رسوله أعظم من عداوة التتار ، وأن علم الباطن الذي كانوا يدعون حقيقته هو إبطال الرسالة التي بعث الله بها محمداً ؛ بل إبطال جميع المرسلين ؛ وأنهم لا يقرون بما جاء به الرسول عن الله ، ولا من خبره ، ولا من أمره ؛ وأن لهم قصداً مؤكداً في إبطال دعوته وإفساد ملته ، وقتل خاصته وأتباع عترته. وأنهم في معاداة الإسلام ؛ بل وسائر الملل : أعظم من اليهود والنصارى ....» (1).

وبعد هذه النقل الصريح عن شيخ الإسلام في تكفير الشيعة الروافض ، لك أن تعجبَ ممن ينسب إليه عدم تكفير الشيعة بالعموم!! وهو كذبٌ واختلاقٌ على هذا

---

(١) «المرجع السابق» (٣٥/ ١٣٩-١٤١) .

الإمام الجليل ..

وقد أبان شيخ الإسلام عن قصده بما لا يدع مجالاً للكذب عليه في كتابه الفذ «الصارم المسلول على شاتم الرسول» . فإليك نص كلامه :

قال ـ رحمه الله ـ في حكم من سبَّ أحداً من الصحابة :

«أما من اقترن بسبه دعوى أنَّ عليّاً إلهٌ ، أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة ، **فهذا لا شكَّ في كفره ، بل لا شكَّ في كفر من توقف في تكفيره .**

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نُقِصَ منه آياتٌ وكُتمت ، أو زعم أن له تأويلاتٍ باطنة تسقطُ الأعمال المشروعة ، ونحو ذلك ، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ، ومنهم التناسخية ، **وهؤلاء لا خلاف في كفرهم .**

وأما من سبهم سبّاً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم ـ مثل وصف بعضهم بالبخل ، أو الجبن ، أو قلة العلم ، أو عدم الزهد ، ونحو ذلك ـ فهذا هو الذي يستحقُّ التأديب والتعزير ، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك ، **وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء .**

وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محلُّ الخلاف فيهم ، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد .

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً ، أو أنهم فسَقوا عامّتُهم ، **فهذا لا ريب أيضاً في كفره ، فإنه مكذبٌ لما نصه القرآن في غير موضع : من الرضى عنهم والثناء عليهم ، بل من يشكُّ في كفر مثل هذا فإن كفره متعين ،** فإن مضمون هذه المقالة أن نقلةَ الكتاب والسنة كفارٌ أو

فُسَّاقٌ ، وأن هذه الأمة التي هي ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ، وخيرها هو القرن الأول ، كان عامتهم كفاراً أو فُسَّاقاً ، ومضمونها أن هذه الأمة شرُّ الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها ، **وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام** ، ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيءٌ من هذه الأقوال ، فإنه يتبيّنُ أنه زنديقٌ ، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم ، وقد ظهرت لله فيهم مثلاث ، وتواتر النقل بأنَّ وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات ، وجمَعَ العلماء ما بلغهم في ذلك ...» (١).

فتأمل قول شيخ الإسلام : «وأما من سبهم سبّاً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم - مثل وصف بعضهم بالبخل ، أو الجبن ، أو قلة العلم ، أو عدم الزهد ، ونحو ذلك - فهذا هو الذي يستحقُّ التأديب والتعزير ، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك ، **وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء**» فإنه لا ينطبق على الشيعة الإمامية ؛ وما دون ذلك مما ذكره الشيخ فينطبق عليهم ولا سيما المتأخرين منهم ؛ فإنهم يؤلهون علياً ، ويغلطون جبريل ، ويحرفون القرآن، ويتأولونه بما يسقط الأعمال المشروعة ، ويزعمون أن الصحابة قد ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً ، إلى غير ذلك مما هو مذكورٌ في عقائدهم= فهؤلاء لا ريب في كفرهم ، بل من يشكُّ أو يتوقف في تكفيرهم فإن كفره متعين ؛ فإن كفر هؤلاء مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام . ولا فرق بين عوامهم وعلمائهم كما أنه لا فرق بين عوام اليهود والنصارى وعلمائهم . ومن ثم كان إعذارهم بالجهل والتأويل كإعذار اليهود والنصارى بالجهل والتأويل ؛ **ومن عذرهم بذلك كان كافراً مرتداً بالاتفاق .**

قال العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين : «أجمع العلماء على كفر من لم

---

(١) «الصارم المسلول» (٣/ ١١٠٨-١١١٣) .

يكفِّر اليهود والنصارى أو يشك في كفرهم ، **ونحن نتيقن أنَّ أكثرهم جهال** ...»[1].

وقال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في «الطبقات» :

«الطبقة السابعة عشرة : **طبقة المقلدين . وهم وجهال الكفرة وأتباعهم ، وحميرهم الذين هم معهم تبعٌ** ، يقولون ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف:٢٢] ولنا أسوة بهم . ومع هذا فهم متاركون لأهل الإسلام غير محاربين لهم ، كنساء المحاربين وخدمهم وتُبّاعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لما نصب له أولئك أنفسهم من السعي في إطفاء نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته ، بل هم معهم بمنزلة الدوابِّ . **وقد اتفقت الأمة على أنّ هذه الطبقة كفّار وإن كانوا جهالاً مقلِّدين لرؤسائهم وأئمتهم** .. إلى أن قال : **والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، والإيمان بالله وبرسوله واتباعه فيما جاء به . فما لم يأتِ العبد بهذا فليس بمسلم ، وإن لم يكن كافراً معانداً ، فهو كافر جاهل . فغاية هذه الطبقة أنهم كفّار جهّال غير معاندين ، وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفّاراً** ، فإن الكافر من جحد توحيد الله وكذّب رسوله إما عناداً وإما جهلاً وتقليداً لأهل العناد . **فهذا وإن كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد** . وقد أخبر الله تعالى في القرآن في غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار ، وأن الأتباع مع متبوعهم ، وأنهم يتحاجون في النار ، وأن الأتباع يقولون : ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ..﴾ [الأعراف:٣٨] ..»[2].

فهذا كلام أهل السنة في تكفير عوام المشركين وعدم التفريق بين عوامهم وعلمائهم.

---

(١) «الانتصار لحزب الله الموحدين ..» (ص٤٣) .

(٢) «طريق الهجرتين..» (٢/ ٨٩٦-٨٩٨) .

وأصل هذا التفريق المزعوم ؛ هو التفريق بين العموم والتعيين في الشرك الأكبر .

وهذه البدعة ، قد ردَّها وبيَّن ضلالَهَا العلامة مفتي الديار النجدية الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين فقال :

«نقول في تكفير المعين : ظاهر الآيات ، والأحاديث ، وكلام جمهور العلماء تدل على كفر من أشرك بالله فعبد معه غيره ، **ولم تفرق الأدلة بين المعين وغيره** ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء:٤٨] وقال تعالى : ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ [التوبة:٥] وهذا عام في كل واحد من المشركين .

وجميع العلماء في كتب الفقه ، يذكرون حكم المرتد ، وأول ما يذكرون من أنواع الكفر والردة ، الشرك ، فقالوا : إن من أشرك بالله كفر ، ولم يستثنوا الجاهل ؛ ومن زعم لله صاحبة أو ولداً كفر ، ولم يستثنوا الجاهل ؛ ومن قذف عائشة كفر ؛ ومن استهزأ بالله أو رسله أو كتبه ، كفر إجماعاً ، لقوله تعالى : ﴿ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٦] ويذكرون أنواعاً كثيرة مجمعاً على كفر صاحبها ؛ **ولم يفرقوا بين المعين وغيره** .

ثم يقولون : فمن ارتد عن الإسلام قتل بعد الاستتابة ، فحكموا بردته قبل الحكم باستتابته ، فالاستتابة بعد الحكم بالردة ، والاستتابة إنما تكون لمعين ؛ ويذكرون في هذا الباب ، حكم من جحد وجوب واحدة من العبادات الخمس ، أو استحل شيئاً من المحرمات ، كالخمر والخنزير ونحو ذلك ، أو شك فيه يكفر ، إذا كان مثله لا يجهله .

ولم يقولوا ذلك في الشرك ونحوه مما ذكرنا بعضه ، بل أطلقوا كفره ولم يقيدوه بالجهل ، **ولا فرقوا بين المعين وغيره** ، وكما ذكرنا : أن الاستتابة إنما تكون لمعين ، وهل يجوز لمسلم أن يشك في كفر من قال إن لله صاحبة أو ولداً ؟ أو أن جبرئيل غلط في

الرسالة ؟ أو ينكر البعث بعد الموت ؟ أو ينكر أحداً من الأنبياء ؟ وهل يُفرِّقُ مسلم بين المعين وغيره في ذلك ونحوه ؟ وقد قال ﷺ : «من بدل دينه فاقتلوه» **وهذا يعم المعين وغيره .**

وأعظم أنواع تبديل الدين : الشرك بالله ، بعبادة غيره ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨] ولقوله ﷺ لما سئل : أي الذنب أعظم ؟ أي : عند الله ، قال : «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» ...

إلى أن قال ـ بعد نقله الإجماع على كفر من جعل بين وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ـ :

كل من فعل اليوم ذلك عند هذه المشاهد (١)، فهو مشرك كافر بلا شك ، بدلالة الكتاب والسنة والإجماع ، ونحن نعلم : أن من فعل ذلك ممن ينتسب إلى الإسلام ، أنه لم يوقعهم في ذلك إلا الجهل ، فلو علموا : أن ذلك يبعد عن الله غاية الإبعاد ، وأنه من الشرك الذي حرمه الله ، لم يقدموا عليه ، **فكفرهم جميع العلماء ، ولم يعذروهم بالجهل، كما يقول بعض الضالين : إن هؤلاء معذورون لأنهم جهال ..»** (٢).

وقال الشيخ أبا بطين في موضع آخر : «**فالمدعي أنَّ مرتكب الكفر متأولاً ، أو مجتهداً مخطئاً ، أو مقلداً أو جاهلاً : معذورٌ . مخالفٌ للكتاب والسنة والإجماع بلا شك،** مع أنه لا بدّ أن ينقض أصله : فلو طرد أصله كفر بلا ريب ، كما لو توقف في تكفير من شك في رسالة محمد ﷺ ونحو ذلك» (٣).

---

(١) كالشيعة الروافض ..

(٢) «الدرر السنية..» (١٠/ ٤٠١-٤٠٥) .

(٣) «الانتصار لحزب الله الموحدين ..» (ص ٤٦) .

الخاتمة

لقد رأيتَ كُفْرَ الشيعةِ الروافض مِنْ غَيْرِ فرقٍ بيْنَ عمومِهم وأعيانهم أو عوامِهم وعُلمائِهم ؛ وأنه لا فرق بيْنَهم وبيْنَ سائر ملل الكفر كاليهود والنصارى والمجوس إن لم يكونوا شرّاً منهم وأعظمَ كفراً ..

ورأيتَ تفصيلَ شيخ الإسلام ابن تيميّة الذي أخفاه أبو محمدٍ المقدسي ولبَّسَ على القُرَّاءِ خلافَه ؛ **وكأني أرى طلعةً حلبيةً جديدةً بثوبٍ مقدسيٍّ جديدٍ !!!**

والعجب أن هذا السقوط لم يتفرَّدْ به المقدسيُّ وحدَه ، بل شاركه أمثاله في الضلال كأيمن الظواهري مُنظِّر «تنظيم القاعدة» !!

وبهذا تعلم عقيدة هؤلاء القوم المهترئة ، والتي هي أبعد ما تكون عن التوحيد الخالص ، ثم تراهم بعد ذلك يطمعون بالنصر على أعدائهم !! وأنَّى لهم ذلك وهم في ضلالهم يهيمون ، وفي لجج الظلام غارقون ، وعلى الشرك قائمون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كتبه

عبد الحق بن حسن آل محمود

جمادى الثانية ١٤٣٠هـ